

 — FAI UNISMUH MAKASSAR —	International Conference on Actual Islamic Studies		
	Vol. 2, No. 1,	Oktober 2023	p-ISSN: - e-ISSN: -

موقف الطبري عند اختلاف المفسرين في تفسيره

Al-Tabari's Position on the Difference of Interpreters

Erfandi AM,¹ Muktashim Bilah,² Muhammad Arya Ramadhan³

Universitas Muhammadiyah Makassar | Erfandiam56@gmail.com
Universitas Muhammadiyah Makassar | muktashim.billah@unismuh.ac.id
Universitas Muhammadiyah Makassar | maryaramadhan@yahoo.com

ملخص البحث

المسألة الأساسية في هذا البحث هو محاولة معرفة تامة بحقيقة المنهجية التي بنى عليها الطبري في ترجيحه لاختلاف أقوال المفسرين في تفسيره. والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك بجمع بعض الترجمات في تفسير الطبري ثم دراستها دراسة تامة. والطريقة المستخدمة لتحليل البيانات هي دراسة مكتبية. ونتيجة البحث تصل إلى أن الطبري في ترجيحه لاختلاف المفسرين له مجموعة من القواعد والمنهج التي تسير عليها. وتدل هذا البحث على أن قواعد الطبري تتمثل في الرجوع إلى القراءة الصحيحة أو قراءة الجمهور، أو اختيار القول الذي يؤيده الحديث أو الأسباب النزول أو موافق لرسم المصحف أو القول الذي ينبي على قاعدة أصولية في دلالة الألفاظ مثل تقديم العام على الخاص وحمل المطلق على المقيد وتقديم الحقيقة على المجاز.

Abstract

Keywords:

al-Tabari; Tarjih;
Tarjih Method

Abstract The main problem in this research is knowing al-Tabari's tarjih method of ikhtilaf al-mufassirin in his interpretation. Research to find out the tools of al-Tabari's methodology in carrying out tarjih activities. This study uses a qualitative method using the approach of tarjih principles in interpretation, commentary books and other relevant references. The results of this study indicate that in the study of his interpretations he is one of the scholars who pays a lot of attention to the differences of commentators. The conclusion from this research is that when studying the differences of mufassirin, al-Tabari has a special set of methods in assessing various issues in the study of interpretation.

Abstrak

Permasalahan pokok dalam penelitian ini adalah mengetahui metode tarjih al-Tabari terhadap *ikhtilaf al-mufasssirin* dalam tafsirnya. Penelitian untuk mengetahui perangkat metodologi al-Tabari dalam melakukan kegiatan tarjih. Penelitian ini menggunakan metode kualitatif dengan menggunakan pendekatan kaidah-kaidah tarjih dalam tafsir, kitab tafsir dan referensi lainnya yang relevan. Hasil dari penelitian ini menunjukkan bahwa dalam kajian tafsirnya beliau termasuk ulama yang banyak memberikan perhatian terhadap perbedaan *mufasssirin*. Kesimpulan dari penelitian ini, bahwa ketika mentarjih perbedaan *mufasssirin*, al-Tabari mempunyai perangkat metode khusus dalam mentarjih berbagai persoalan dalam studi tafsir.

Kata Kunci: al-Tabari; Tarjih; Metode Tarjih

المقدمة

أفضل ما يسعى إليه الطالب هو السعي إلى فهم كتاب الله، إذ هو الصراط المستقيم والحبل المتين والحق المنير والمصدر الأساسي للتعاليم الإسلامية التي قبلت بصفة مطلقة¹، ولا يخفى أن علم التفسير هو الباب الذي يوصلنا إلى تلك الغاية، فهو الذي تكفل ببيان مراد كلام الله سبحانه وتعالى، فلذا هو من أجل العلوم وأشرفها² ولقد اشتغل العلماء بهذا العلم، فألفوا فيه مؤلفات عدة، ومن هؤلاء الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبي جعفر الطبري المتوفي سنة (310 هـ) صاحب كتاب: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، الذي جمع فيه فنوناً عديدة؛ من أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، والغريب من الألفاظ، والأحكام الفقهية³.

لم يقف الطبري بهذا الثورة العلمية بل نقل إلينا أقوال المتقدمين من أمهات مدارس التفسير كمدرسة ابن عباس، ومدرسة ابن مسعود، ومدرسة علي بن أبي طالب، ومدرسة أبي بن كعب، وما استفاده مما جمعه ابن جريج والسدي وابن إسحاق وغيرهم من التفاسير جعلت هذا الكتاب أعظم الكتب المؤلفة في التفسير بالمأثور، كما أن ما جاء في الكتاب من إعراب، وتوجيهات لغوية، واستنباطات في نواح متعددة، وترجيح لبعض الأقوال على

¹ Afifuddin, *العلاقة الجنسية في القرآن الكريم-دراسة من خلال مقارنة موضوعية*, Jurnal Adabiyah 18.2 (2018). 153.

² جلال الدين السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ/ 1974 م). ج 4 ص 197.

³ جلال الدين السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ج 4 ص 244.

بعض، كان نقطة التحول في التفسير، ونواة لما وُجد بعد من التفسير بالرأى، كما كان مظهراً من مظاهر الروح العلمية السائدة في هذا العصر الذي يعيش فيه ابن جرير. تتجلى طريقة ابن جرير في تفسيره بكل وضوح إذا نحن قرأنا فيه وقطعنا في القراءة شوطاً بعيداً، فأول ما نشاهده، أنه إذا أراد أن يفسر الآية من القرآن يقول: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" ثم يفسر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد صحة كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين. وفي مجال الدراسة الأكاديمية قد استفاد منه الباحثون استفاداً كبيراً لهذا التفسير، فنظروا فيه من جوانب عديدة كالفقه واللغة والقراءات وغيرها، ومن أهمها ترجيحاته التفسيرية لاختلاف المفسرين، فمما تميز به التفسير أيضاً أنه عرض أقوال المفسرين ودرسها وناقشها ثم رجحها ترجيحاً مقترناً بالدليل والتعليل الذي مال إليه.⁴

وفي هذا الترجيح لابد للطبري منهج يسير عليه وقواعد تبني ترجيحاته عليها، ولا شك أن دراسة الموضوع أهمية كبرى لدارس التفسير، منها: إعطاء الدارس لهذا الموضوع قدرة قوية على سبر أقوال المفسرين وفهمها ومناقشتها والترجيح بينها ترجيحاً مقترناً بالدليل والتعليل، منها إكسابه ملكة تفسيرية قد لا تتوفر في دراسة كثير من الموضوعات في مباحث التفسيرية، وبناء على هذا أراد الباحث أن يبحث عن منهج ترجيح الطبري لاختلاف المفسرين في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

منهجية البحث

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك بجمع المراجع ككتب التفسير وقواعد الأصول واللغة المتعلقة بدلالة الألفاظ مثل القاعدة في العام والخاص والمطلق والمقيد والحقيقة والمجاز، وكذا المعلومات التي لها صلة بالموضوع المطبوعة والإلكترونية ككتب قواعد الترجيح ومنهج المفسرين، وخاصة ترجيحات الطبري في تفسيره، ثم القيام بتحليل هذه البيانات بحيث يمكن بعد ذلك استنتاج النتائج بناء على السائل المبحوثة.

نتائج البحث ومناقشتها

1. التعريف بابن جرير الطبري، وترجمة موجزة عنه

حياته:

هو محمد بن جرير بن يزيد، يگنى بأبي جعفر، ويلقب بالطبري، نسبة إلى طبرستان التي ولد في بلدة أمل من إقليمها سنة 224 هـ. بدأ رحمه الله رحلته في طلب العلم منذ صغره

⁴ الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2000م) ج 1 ص 5.

على شيوخ بلده، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات، وكتب الحديث وهو ابن تسع، ورحل في طلب العلم إلى الرِّيِّ والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر، واستقرَّ في بغداد حتى توفي بها سنة 310 هـ.⁵
شخصيته:

اتصف رحمه الله بالذكاء والنبوغ، وسعة الإطلاع، والتفرُّغ لطلب العلم والانشغال به، مع الورع والزهد والقناعة بالسير، كما اتَّصف بالكرم والسخاء، والقوة في الحق والثبات عليه. عاش رحمه الله في زمن الأوائل التي اتصفت هذه القرون بنضوج العلمية الذهبية.⁶ قال عنه بعض تلاميذه: "كان أبو جعفر ظريفاً في ظاهره، نظيفاً في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقدًا لأحوال أصحابه، مهذبًا في جميع أحواله، جميل الأدب في مأكله وملبسه، أمّا عن صفاته الجسدية فكان أسمر إلى الأدمة، أعين، نحيف الجسم، مديد القامة."⁷ ثناء العلماء عليه:

يقول الخطيب البغدادي في ثنائه عليه رحمه الله: ((...كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في (تاريخ الأمم والملوك)، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه (تهذيب الآثار) لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء، وتفرد. بمسائل حفظت عنه)).⁸

وقال السيوطي رحمه الله في ترجمته: ((رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها،⁹ ناسخها

⁵ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوي (الطبعة الثانية: القاهرة: حجر للطباعة والنشر والتوزيع 1413 هـ). ج 3 ص 120.

⁶ Ahmad Choirul Rofiq, *The Methodology Of Al-Maturidi's Qur'anic Exegesis-Study Of Ta'wilat Ahl Al-Sunnah*. Al-Jam'ah: Journal Of Islamic Studies. 47.2 (2009). 318.

⁷ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 3 ص 120.

⁸ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (الطبعة الأولى: بيروت: دار الكتب العلمية 1417 هـ). ج 2 ص 161

⁹ قلت: فلذلك كان تفسيره مشهوراً بالأحاديث التي هي المصدر الثاني في الشريعة الإسلامية، انظر:

Daud Rasyid and others, 'The Writing of Hadith in the Era of Prophet Muhammad A Critique on Harun Nasution's Thought', *Al-Jami'ah*, 59.1 (2021), 192.

ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم. فإن قلت: فأبي التفسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعول عليه! قلت تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله. قال النووي في تهذيبه: كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله¹⁰ وقال الذهبي رحمه الله: ((...كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، الإماماً في الفقه، والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة، وغير ذلك)). مؤلفاته:

كان الطبري رحمه الله من أكثر الناس تأليفاً، فهذا يدل على سعة علمه وبركة عمره وغزارة فضله. ومما يدل على ذلك مقاله الخطيب بعد ثنائه عليه: ((وسمعت على بن عبيد الله بن عبد الغفار اللغوي المعروف بالسهماني يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة.))¹¹

ونقل الذهبي عن أبي محمد الفرغاني أهم مؤلفات أبي جعفر، فقال: ((قال أبو محمد الفرغاني: تم من كتب محمد بن جرير: كتاب "التفسير" الذي لو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب، كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد مستقصى لفعل. وتم من كتبه كتاب "التاريخ" إلى عصره، وتم أيضاً كتاب "تاريخ الرجال" من الصحابة والتابعين، وإلى شيوخه الذين لقيهم، وتم له كتاب "لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام" وهو مذهبه الذي اختاره، وجوده، واحتج له، وهو ثلاثة وثمانون كتاباً، وتم له كتاب "القراءات والتنزيل والعدد"، وتم له كتاب "اختلاف علماء الأمصار"، وتم له كتاب "الخفيف في أحكام شرائع الإسلام" وهو مختصر لطيف، وتم له كتاب "التبصير" وهو رسالة إلى أهل طبرستان، يشرح فيها ما تقلده من أصول الدين، وابتدأ بتصنيف كتاب "تهذيب الآثار" وهو من عجائب كتبه، ابتداء بما أسنده الصديق مما صح عنده سنده، وتكلم على كل حديث منه بعلمه وطرقه، ثم فقهه، واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب، والرد على الملحدين، فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي، وبعض "مسند ابن عباس"، فمات قبل تمامه.))¹²

ويقول الدكتور محمد السيد حسين الذهبي: ((...وقد صَنَّفَ في علوم كثيرة وأبدع التأليف وأجاد فيما صَنَّفَ، فمن مصنفاته: كتاب التفسير الذي نحن بصدد. وكتاب التاريخ المعروف بتاريخ الأمم والملوك، وهو من أمهات المراجع، وكتاب القراءات، والعدد والتنزيل، وكتاب اختلاف العلماء، وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين، وكتاب أحكام

¹⁰ جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج 4 ص 244.

¹¹ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيول، ج 2 ص 161.

¹² شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث 1427هـ) ج 11 ص 168.

شرائع الإسلام، ألفه على ما أدّاه إليه اجتهاده، وكتاب التبصر في أصول الدين ... وغير هذا كثير من تصانيفه التي تدل على سعة علمه و غزارة فضله.))¹³.

2. كلمة موجزة عن الترجيح

الترجيح في اللغة: قال ابن فارس رحمه الله: الرأ والجيم والحاء، أصل واحد يدل على رزانة وزيادة، يقال: رجح الشيء وهو راجح إذا رزن.¹⁴ وفي اصطلاح الأصوليين: تقوية أحد الطرفين.. والقاعدة في اللغة : الأساس. وفي الاصطلاح : عرفت بتعريفات كثيرة، منها: الأمر الكلي المنطبق علي جميع جزئياته. قال في ((المصباح المنير)): ((...وقواعد البيت، أساسه، الواحدة قاعدة، والقاعدة في الاصطلاح بمعنى: الضابط وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته.))¹⁵.

وقواعد الترجيح عند المفسرين: عبارة عن ضوابط وأمور أغلبية يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى. وموضوع هذه القواعد: أقوال المفسرين المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى. وغاية العلم بها: معرفة أصح الأقوال وأولها بالقبول في تفسير كتاب الله، ومن ثم العمل به اعتقاداً إن كانت من آيات العقيدة، وعملاً بالجوارح إن كانت من آيات الأحكام العملية، وسلوكاً إن كانت من الأخلاق والآداب. واستمدادها: من أصول الدين، ولغة العرب، وأصول الفقه، والقواعد الفقهية، وعلوم الحديث، وعلوم القرآن، واستقراء ترجيحات أئمة التفسير.¹⁶

3. بيان متى يكون فيه الترجيح:¹⁷

1. المتأمل في اختلاف المفسرين لا يخلو من أحد أمور أربعة:
أن تكون جميع الأقوال محتملة في الآية، ومن نصوص القرآن والسنة ما يشهد لكل واحد، فهذا الخلاف محتمل، وكل الأقوال فيه حق ولا يدخله ترجيح لكون الأقوال صحيحة وجميعها مراد من الآية، والقرآن يشهد لكل واحد منها، فلذلك هو خارج عن موضوع هذا البحث، إذ يستقيم حمل الآية على كل قول منها، وليس بعضها أولى من بعض.
2. أن تكون الأقوال متعارضة مع بعضها، يتعذر حمل الآية عليها جميعاً، فلا بد أن يكون المراد أحدها، وغالب ذلك في المشترك والمتواطئ المراد به أحد النوعين.

¹³ الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج 1 ص 148.

¹⁴ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر 1399هـ). ج 2 ص 389.

¹⁵ : أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت: المكتبة العلمية). ج 2 ص 510.

¹⁶ دكتور حسين بن علي بن حسين الحربي، 'قواعد الترجيح عند المفسرين -دراسة نظرية تطبيقية-'، (الطبعة الأولى: بيروت، دار القاسم 1416 هـ) ج 1 ص 39.

¹⁷ دكتور حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين -دراسة نظرية تطبيقية، ج 1 ص 41.

3. أن تكون الأقوال ليست متعارضة مع بعضها، وإنما يكون بعضها معارضا لدلالة آيات قرآنية أو لنصوص صحيحة من السنة أو إجماع الأمة. فمثل هذه الأقوال يجب أطراحها وسقوط حكمها.
4. أن تكون الأقوال المختلفة في الآية محتملة وليس بينها تعارض، غير أن بعضها أولى من بعض لكون القرآن ودلالة ألفاظه تشهد لقول دون غيره، أو السنة تشهد لأحدهما أو لغة العرب أو قرائن في السياق أو أسباب أخرى تقتضي بتقديم أحد الأقوال، وهذا ما يسمى بتقديم الأولى.

4. أمثلة الترجيح في تفسير الطبري ودراسة منهجه فيه

1. اختلاف المفسرين في قوله تعالى: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [القلم: 9] نص الطبري:

((...اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: ود المكدبون بآيات الله لو تكفر بالله يا محمد فيكفرون [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]، وقال آخرون: بل معنى ذلك: ودوا لو ترخص لهم فيرخصون، أو تلين في دينك فيلينون في دينهم [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]، وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ود هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك، كما قال جل ثناؤه: {ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات} [الإسراء: 75] وإنما هو مأخوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن))¹⁸

الدراسة:

ذكر لنا أبو جعفر رحمه الله اختلاف المفسرين في هذه الآية على قولين: القول الأول: ود المكدبون بآيات الله لو تكفر بالله يا محمد فيكفرون، القول الثاني: ودوا لو ترخص لهم فيرخصون، أو تلين في دينك فيلينون في دينهم. ثم الظاهر أنه رحمه الله رجح القول الثاني أي ود المكدبون بآيات الله لو ترخص لهم فيرخصون أو تلين في دينك فيلينون في دينهم، واستدل رحمه الله على ذلك بدليلين: الدليل الأول: هذه الآية شبيهة قوله تعالى: {ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات} [الإسراء: 75]. الدليل الثاني: أن كلمة (تُدْهِنُ) مأخوذ من الدهن، شبه التليين في القول بتليين الدهن. قلت: وممن رجح هذا القول الرازي، قال رحمه الله بعد أن بين معنى الادهان في اللغة: ((...والمعنى تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى فتلين لهم ويلينون لك...))¹⁹.

¹⁸ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (الطبعة الأولى: الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان 2001م)، ج23 ص156-157

¹⁹ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (الطبعة: الثالثة: بيروت: دار إحياء التراث العربي 1420 هـ) ج30 ص603

والذي يظهر للباحث أن ما ذهب إليه أبو جعفر هو الراجح، والدليل على ذلك: أن الدهن في الأصل: نوع من الزيت، إلا أنه غلب في الإستعمال على المصانعة والملاينة وترك الجد في الكلام. قال الراغب في مادة [دهن]: ((...وقوله تعالى: فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ [الرحمن/ 37] ، قيل: هو درديّ الزيت، والمُدْهَنُ: ما يجعل فيه الدهن...، [ثم قال] والإدهان في الأصل مثل التدهين، لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة، وترك الجد، ه)). فإذا ثبت أن الدهن غلب في الإستعمال على المصانعة والملاينة وترك الجد في الكلام، حمل حينئذ على هذا المعنى، بناء على القاعدة الأصولية: أن اللفظ إذا غلب استعماله في العرف على ما وضع له في اللغة، بحيث إذا أطلق سبق الفهم إلى ما غلب عليه، دون ما وضع له حمل على معنى العرف. وقد نص بها أبو إسحاق في اللمع فقال رحمه الله: ((إذا غلب الاستعمال في العرف على ما وضع له في اللغة، بحيث إذا أطلق سبق الفهم إلى ما غلب عليه، دون ما وضع له كالدابة وضع في الأصل لكل ما دب ثم غلب عليه الاستعمال في الفرس، والغائط وضع في الأصل للموضع المطمئن من الأرض، ثم غلب عليه الاستعمال فيما يخرج من الإنسان، يصير حقيقة فيما غلب عليه فإذا أطلق حمل على ما يثبت له من العرف. ه))²⁰. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

2. اختلاف القراء في قراءة (سأل سائل) من قوله تعالى: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ} [المعارج: 1]

نص الطبري:

{... اختلف القراء في قراءة قوله: {سأل سائل} فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة: {سأل سائل} بهمز {سأل سائل} بمعنى سأل سائل من الكفار عن عذاب الله، بمن هو واقع؛ وقرأ ذلك بعض قراء المدينة: «سال سائل» فلم يهزم سأل، ووجهه إلى أنه فعل من السيل. والذي هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمز لإجماع الحجة من القراء على ذلك، وأن عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأولوه. [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]، وأما الذين قرءوا ذلك بغير همز، فإنهم قالوا: السائل واد من أودية جهنم [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]²¹.

الدراسة:

ذكر لنا أبو جعفر رحمه الله اختلاف القراء في قراءة (سال سائل)²²، فقرأ الجمهور (سأل) بالهمز، وقرأ نافع وابن عامر (سال) بغير همز؛ أما من قرأ بالهمز فحجتهم في ذلك، قال السمين ما ملخصه: أنهم قرءوا على الأصل وهي اللغة الفاشية، وأما من قرأ بغير همز ففيها ثلاثة أوجه؛ أحدها: أنها بمعنى قراءة الهمزة، وإنما حُقِّقَتْ بِقَلْبِهَا أَلْفًا. الثاني: أنها مِنْ

²⁰ أبو إسحاق الشيرازي، اللمع في أصول الفقه (الطبعة الثانية: بيروت: دار الكتب العلمية 2003 م) ص 9

²¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج 23 ص 248-250

²² لم أضبطها لاختلاف القراء فيها.

سال يسأل مثلُ خاف يخاف. وعينُ الكلمةِ واوٌ، يعني الألف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة قاله الجمل. الثالث: أنها من السَّيْلان، ثم قال: والظاهر الوجه الأول لثبوت ذلك لغة مشهورة. قلت: وعلى قراءة (سأل) بالهمز، يكون معنى الآية: سأل سائل من الكفار عن عذاب الله بمعن هو واقع، وكذا المعنى علي قراءة (سال) بألف محضة، علي الوجه الأول والثاني، لأنه أصله سأل. أما الوجه الثالث فيكون المعنى: سألَ وادٍ في جهنم بعذابٍ، فالعينُ ياءٌ، أي الألف منقلبة عن إلباء...²³ وبعد ذكر توجيه العلماء في هذه القراءات، أقول: رجح أبو جعفر قراءة الأولي، واستدل رحمه الله علي ذلك بأنها قراءة الجمهور فهي بمثابة الاجماع التي لا يمكن الخروج عنه مع احترامه الشديد للاجماع.

والذي يظهر للباحث-والله أعلم- أن هذه القراءة من حيث اللغة، فهما لغتان عند العرب، فالذي قرأ بالهمز قرءوا علي الأصل، والذي قرأ بالألف فالمختار أنها بمعنى قراءة الهمزة، وإنما خُفِّفَتْ بِقَلْبِهَا أَلْفًا، كما سبق بيانها في التخريج، وأما من حيث الرواية فهما من القراءات المتواترة، كما أثبتها بن الجزري في النشر والمكي في الكشف وأبو علي في الحجة²⁴، فإذا ثبتت أن كلا منها متواترة فلا سبيل لنا إلى ترجيح إحدي القراءتين علي الأخرى، والله تعالى أعلى وأعلم.

3. اختلاف المفسرين في الذين عنوا بالضمير في قوله {يبصرونهم} من قوله تعالى {يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنَبِيٍّ} [المعارج: 11] نص الطبري:

{...اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالهاء والميم في قوله: {يبصرونهم} فقال بعضهم: عني بذلك الأقرباء أنهم يعرفون أقرباءهم، ويعرف كل إنسان قريبه، فذلك تبصير الله إياهم. [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]، وقال آخرون: بل عني بذلك المؤمنون أنهم يبصرون الكفار [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]، وقال آخرون: بل عني بذلك الكفار الذين كانوا أتباعا لأخرين في الدنيا على الكفر، أنهم يعرفون المتبوعين في النار [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]، وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، قول من قال: معنى ذلك: {ولا يسأل حميم حميما} عن شأنه، ولكنهم يبصرونهم فيعرفونهم، ثم يفر بعضهم من بعض، كما قال جل ثناؤه: {يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه} [عبس: 35]. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب، لأن ذلك أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن قوله: {يبصرونهم} [المعارج: 11] تلا قوله: {ولا يسأل حميم حميما} [المعارج: 10] فلأن تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم}²⁵.

²³ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم دون سنة). ج 10 ص 445.

²⁴ شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى: دون سنة). ج 2 ص 390.

²⁵ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 23 ص 257-259.

الدراسة:

ذكر لنا أبو جعفر أقوال أهل العلم في الذين عنوا بالضمير في قوله: {يُبصرونهم} [المعارج: 11] على ثلاثة أقوال: القول الأول: المراد بهم الأقرباء، أي أنهم يعرفون أقرباءهم، وذلك بسبب تبصير الله إياهم. القول الثاني: المراد بهم المؤمنون، أي أن المؤمنين يبصرون الكفار. القول الثالث: المراد بهم الكفار الذين كانوا أتباعاً لأخرين في الدنيا على الكفر، أي أنهم يعرفون المتبوعين في النار. ثم الظاهر أنه رجح القول الأول، واستدل رحمه الله على ذلك بأن هذا المعنى هو ظاهر المعنى من سياق الآية. قلت: واختار هذا القول جماعة من المفسرين كالزمخشري وأبو السعود كما سيتبين ذلك من خلال نصوصهم. قال الزمخشري رحمه الله: (({يُبصِرُونَهُمْ} [المعارج: 11] أي يبصر الأحماء الأحماء، فلا يخفون عليهم...))²⁶. وقال أبو السعود رحمه الله: (({يُبصرونهم} [المعارج: 11] أي يبصر الأحماء الأحماء، فلا يخفون عليهم وما يمنعهم من التساؤل إلا تشاغلهم بحال أنفسهم...))²⁷.

والذي يظهر للباحث-والله أعلم- أن ما ذهب إليه أبو جعفر ومن ذهب مذهبه هو الراجح، والدليل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى قال قبل هذه الآية {ولا يسأل حميم حميماً} [المعارج: 10] ثم قال {يُبصرونهم} [المعارج: 11] فلأن يعود الضمير إلى الحميم – وهو أقرب المذكور – أوفق بالصناعة النحوية من أن يعود إلى غير مذكور في الكلام، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

4. اختلاف المفسرين في قوله تعالى: {ما لكم لا ترجون لله وقاراً} [نوح: 13] نص الطبري:

{...اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: ما لكم لا ترون لله عظمة. [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]، وقال آخرون: معنى ذلك: لا تعظمون الله حق عظمتة [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]، وقال آخرون: ما لكم لا تعلمون لله عظمة [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]، وقال آخرون: بل معنى ذلك ما لكم لا ترجون لله عاقبة، وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما لكم لا ترجون لله طاعة [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]، وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ما لكم لا تخافون لله عظمة، وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب إذا صحبه الجحد في موضع الخوف،...}²⁸.

الدراسة:

²⁶ جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (الطبعة الثالثة: بيروت: دار الكتاب العربي 1407 هـ)

ج4 ص609

²⁷ أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي: دون سنة)

ج9 ص31

²⁸ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج23 ص297-294

ذكر أبو جعفر رحمه الله أقوال أهل العلم في معنى {لا ترجون} [نوح: 13]، وبعد ملاحظة أقوال أهل العلم في هذه المسألة يمكن حصرها في قولين: القول الأول: الرجاء بمعنى الخوف، ورجحه أبو جعفر، واستدل بأن الرجاء قد وضعته العرب بمعنى الخوف، وممن قال بهذا القول ابن قتيبة، والفراء، واختاره الألوسي رحمهم الله جميعاً. وقال الألوسي رحمه الله بعد سرد معاني الرجاء: ((...وأظهر معانيه ما ذكرناه أولاً))²⁹ أي الخوف، فإنه ذكر الخوف في رتبة الأولي. هذا، وقد أنكر الإمام الفخر الرازي أن يكون الرجاء بمعنى الخوف، فإنه يقول بعد ذكر هذا المعنى مانصه: ((...وهذا القول عندي غير جائز، لأن الرجاء ضد الخوف في اللغة المتواترة الظاهرة، فلو قلنا: إن لفظة الرجاء في اللغة موضوعة بمعنى الخوف لكان ذلك ترجيحاً للرواية الثابتة بالأحاديث على الرواية المنقولة بالتواتر، وهذا يفضي إلى القدح في القرآن، فإنه لا لفظ فيه إلا ويمكن جعل نفيه إثباتاً وإثباته نفيًا بهذا الطريق))³⁰ أي إذا جاز لنا أن نفهم لفظ القرآن بضد مدلوله، فهذا يفتح باباً في جواز جعل إثباته نفيًا وكذا جعل نفيه إثباتاً. قلت: وهذا القول متجه له حظ من النظر. القول الثاني: الرجاء علي باب، يعني بمعنى الأمل، وبه قال الإمام الزمخشري. يقول الزمخشري رحمه الله: (({لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً} [نوح: 13] لا تأملون له توقيراً أي تعظيماً، والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب...))³¹

والذي يظهر للباحث-والله أعلم- أن ما ذهب إليه الزمخشري والمحلي هو الأرجح، والدليل على ذلك أن الرجاء في الأصل بمعنى الأمل، وقد يطلق ويراد به الخوف، ولكن من باب استخدام الأضداد. يقول الراغب في مادة (ر ج ي) ما نصه: ((...والرَّجَاءُ: ظَنٌّ يَقْتَضِي حُصُولَ مَا فِيهِ مَسَرَّةٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً [نوح/ 13]، قِيلَ: مَا لَكُمْ لَا تَخَافُونَ، وَأُنْشِدَ: إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا... وحالفها في بيت نوب عوامل: ووجه ذلك أَنَّ الرَّجَاءَ والخوف يتلازمان، قال تعالى: {وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} [النساء/ 104]، {وَأَخْرَجُوا مُرَجِّجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ} [التوبة/ 106]...))³² فإذا ثبت أن الرجاء في الأصل بمعنى الأمل، فيجب حينئذ أن يحمل كلمة (الرجاء) على حقيقته اللغوية، إذ لم يرد علينا دليل يصرفه عن معناه الأصلي، والدليل على ذلك، أن الأصل في الكلام أن يحمل على حقيقته اللغوية، حتى يرد دليل يصرفه إلى معنى المجاز، كما نص بها أبو إسحاق في "اللمع" في باب: الحقيقة والمجاز: ((فأما الحقيقة فهي الأصل، وحدها: كل لفظ يستعمل فيما وضع له من غير نقل، وقيل ما استعمل فيما اصطلح على التخاطب به، وقد يكون للحقيقة مجاز،

²⁹ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي

عبد الباري عطية (الطبعة الأولى: بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ). ج 15 ص 82

³⁰ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ج 30 ص 653

³¹ جار الله الزمخشري، الكشاف ج 4 ص 617

³² الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي (الطبعة الأولى: دمشق بيروت: دار

القلم 1412هـ). ص 346

كالبحر حقيقة للماء المجتمع الكثير ومجاز في الفرس الجواد والرجل العالم، فإذا ورد اللفظ حمل على الحقيقة بإطلاقه ولا يحمل على المجاز إلا بدليل، وقد لا يكون له مجاز وهو أكثر اللغات فيحمل على ما وضع له.³³ والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

الخاتمة

- هذه بعض النتائج التي توصلت إليه أثناء البحث، من أهمها ما يلي:
1. من خلال هذه الدراسة تبين للباحث أن تفسير الطبري رحمه الله بحر من العلوم فيحتاج لقارئه آلة عميقة وصبر طويل في فهم نصوصه، وخاصة علوم اللغة العربية التي هي أرقى لغة على الإطلاق مبنية ومعنى³⁴.
 2. ظهور شخصية المجتهد في عقلية أبي جعفر، فلم يكن مقلدا في اختياراته العلمية، أو متعصبا لمذهب أو شخص معين، بل كان في الأغلب مجتهدا يعتمد الدليل والنظر.
 3. القدرة العالية لهذا العالم الجليل على توظيف وتنزيل العلوم في فهم كتاب الله، مما يدلنا دلالة قوية على أنه مارس هذه العلوم وعاشها قبل أن يفسر كتاب الله تعالى.
 4. ليس من الإنصاف لكل باحث في هذا الموضوع أن يحكم آراء كل مفسر بقاعدة قدها، بل لا بد من الإحترام لمنهجهم والقواعد التي بنيت عليها المسائل التفسيرية، إذ اختلاف المفسرين يعبر عن اتساع دلالة النص القرآني، وتنوع طرائق التعبير فيه، وسموها إلى درجة الإعجاز، مما يفتح المجال للتفكير والإستنباط إلى قيام الساعة.

³³ أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، *اللمع في أصول الفقه* ص 8

³⁴ Muhammad Napis Djuaeni and Hamzah, قضية الاشتقاق في مجال فقه اللغة العربية-مفهومه, *Jurnal Adabiyah*. 21.2.(2021). 409. وأنواعه والأصل فيه

المراجع

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* (بيروت: المكتبة العلمية دون سنة)
- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، *اللمع في أصول الفقه* (الطبعة الثانية: بيروت: دار الكتب العلمية 2003 م)
- العمادي، أبو السعود، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* (بيروت: دار إحياء التراث العربي دون سنة)
- ابن فارس، أحمد، *معجم مقاييس اللغة* المحقق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر 1399 هـ)
- الأندلسي، ابن عطية، *لمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد (الطبعة الأولى: بيروت: دار الكتب العلمية 1422 هـ)
- البغدادى، الخطيب، *تاريخ بغداد ونبوله* تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (الطبعة الأولى: بيروت: دار الكتب العلمية 1422 هـ)
- الذهبي، محمد السيد حسين، *التفسير والمفسرون* (القاهرة: مكتبة وهبة دون سنة)
- الراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن* المحقق: صفوان عدنان الداودي (الطبعة الأولى: دمشق بيروت: دار القلم 1412 هـ)
- السمين الحلبي، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم دون سنة)
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى* المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو (الطبعة الثانية: القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع 1413 هـ)
- الزمخشري، جار الله، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (الطبعة الثالثة: بيروت: دار الكتاب العربي 1407 هـ)
- السيوطي، جلال الدين، *الإتقان في علوم القرآن* محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394 هـ)
- الحربي، دكتور حسين بن علي بن حسين، *قواعد الترجيح عند المفسرين - دراسة نظرية تطبيقية* - (الطبعة الأولى: الرياض: دار القاسم 1417 هـ)
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، *مختار الصحاح* المحقق: يوسف الشيخ محمد (الطبعة الخامسة: بيروت: المكتبة العصرية 1412 هـ)
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، *النشر في القراءات العشر* المحقق: علي محمد الضباع (المطبعة التجارية الكبرى دون سنة)
- الذهبي، شمس الدين، *سير أعلام النبلاء* لمحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط (الطبعة الثالثة: القاهرة: دار الحديث 1405 هـ)
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* المحقق: علي عبد الباري عطية (الطبعة الأولى: بيروت: دار الكتب العلمية 1415 هـ)
- الرازي، فخر الدين، *التفسير الكبير* (الطبعة الثالثة: بيروت: دار إحياء التراث العربي 1420 هـ)
- الطبري، محمد بن جرير، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (الطبعة الأولى: الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان 1422 هـ)

مكي بن أبي طالب, الكشف عن وجوه القراءات السبع (بيروت: مؤسسة الرسالة دون سنة)

Afifuddin, *العلاقة الجنسية في القرآن الكريم-دراسة من خلال مقارنة موضوعية*, Jurnal Adabiyah 18.2 (2018). 153. <https://doi.org/10.24252/jad.v17i118i2a4>

Ahmad Choirul Rofiq, *The Methodology Of Al-Maturidi's Qur'anic Exegesis-Study Of Ta'wilat Ahl Al-Sunnah*. Al-Jam'ah: Journal Of Islamic Studies. 47.2 (2009). 318. <https://doi.org/10.14421/ajis.2009.472.317-342>

Daud Rasyid and others, 'The Writing of Hadith in the Era of Prophet Muhammad A Critique on Harun Nasution's Thought', *Al-Jami'ah*, 59.1 (2021), 192. <https://doi.org/10.14421/ajis.2021.591.191-220>

Muhammad Napis Djuaeni and Hamzah, *قضية الاشتقاق في مجال فقه اللغة العربية-مفهومه وأنواعه والأصل فيه*, Jurnal Adabiyah. 21.2.(2021). 409. <https://doi.org/10.24252/jad.v21i2a7>